

أوراق مقدسية – الورقة الرابعة

سبتمبر 2023م / صفر 1444 هـ

أمناء الأقصى
للدعاة وخريجي الشريعة

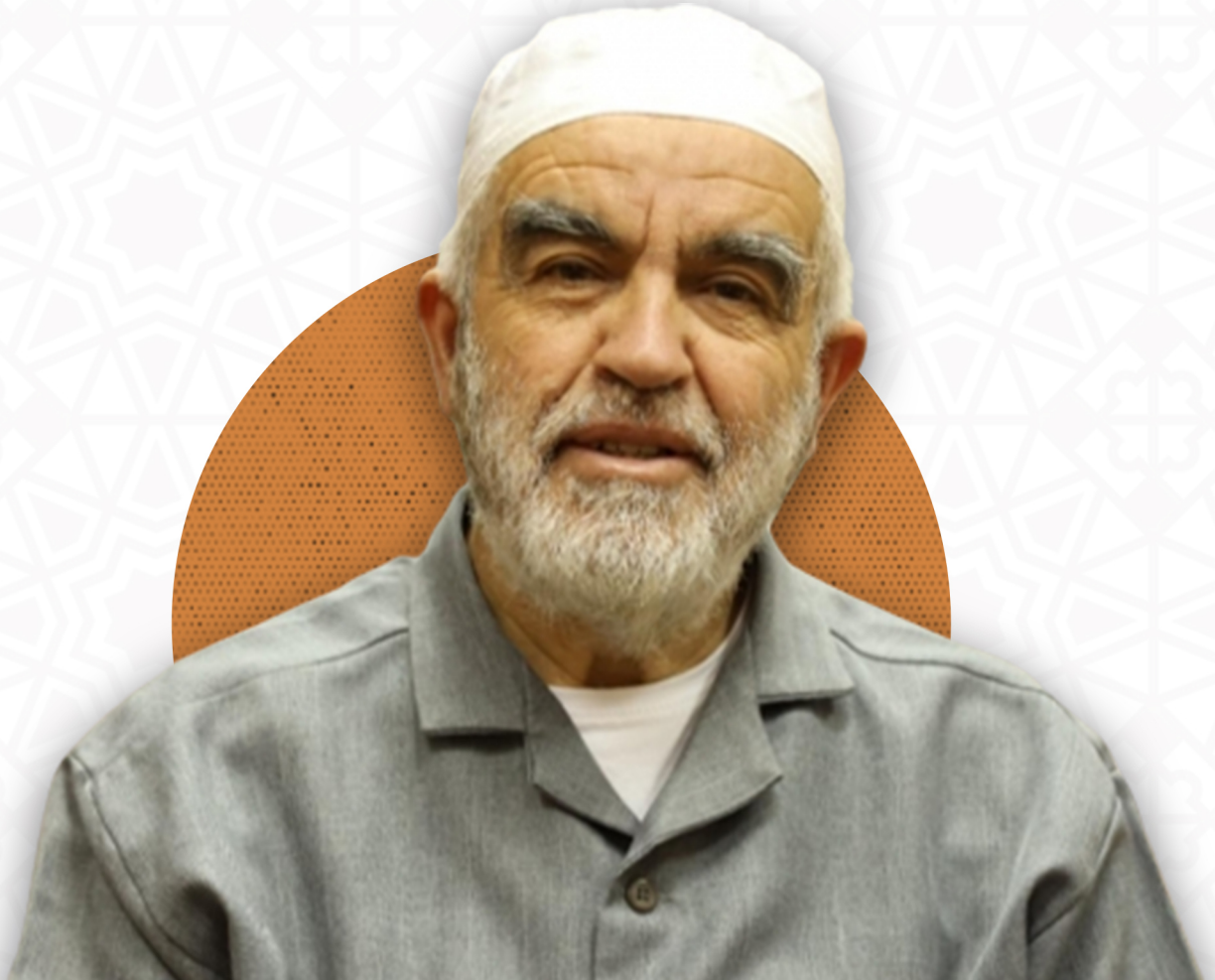


صِيحَات جِيلَانِيَّة

بقلم الشيخ رائد صلاح

حول أسباب انحطاط الأمة وسبل العلاج والنهوض
تأملات في كتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني للإمام عبد القادر
الجيلاني (470 - 561 هـ)

f y @umanaaksa





أمناء الأقصى

للدعاة وخريجي الشريعة

مؤسسة دولية مقرها إسطنبول تُعنى بتفعيل الدعاة
وخريجي الكليات الشرعية من دول العالم لخدمة القدس
والمسجد الأقصى المبارك واستنهاض الأمة من خلالهم.

f y @umanaaksa



بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام عبد القادر الجيلاني عاصر أمة إسلامية منهارة عانت من الانحطاط، ومن تلهي رُعاتها ولهم ورعيتها وغفلة علمائها، وتداعت عليها الأمم الصليبية من وراء البحار، وسلبت منها القدس المباركة وارتكبت مجزرة في المسجد الأقصى راح ضحيتها أكثر من سبعين ألفاً من العباد والنساء والأطفال، وفوق ذلك أحال زحف الصليبيين قبة الصخرة إلى كنيسة، ونصبوا عليها الصليب، وأحال الجامع القبلي في المسجد الأقصى إلى فندق لفرسان أوروبا، وأحال المصلى المرواني إلى إسطنبول للخيل، فأصبح حال الأمة الإسلامية كما قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ما غزي قوم في عقردارهم إلا ذلوا)، وكان لا بد من صيحة محرقة تلذع الأمة الإسلامية، وتوقظ النائم فيها وتنبّه الغافل، فكانت صيحات الإمام الجيلاني التي كشف فيها عن أسباب الانحطاط التي اجتمعت على الأمة الإسلامية، وعن سبل العلاج.

- نشرت المقالات في جريدة موطني 48 التي تصدر في الداخل الفلسطيني.



أسباب انحطاط الأمة

من خلال قراءة متأنية لكتاب (الفتح الرباني والفيض الرحماني) فإن الإمام عبد القادر الجيلاني يرجع الانحطاط الذي كانت عليه الأمة الإسلامية وسوء حالها في زمانه إلى هذه الأسباب العشرة:

- 1- عدم فهم القدر 2- قسوة القلوب 3- مخالفة شرع الله تعالى 4- الغفلة عن سوء الحال
- 5- التردّي الأخلاقي 6- شيوع الترف والشهوات 7- فتنة الأزواج والأولاد 8- ترك العمل
- بالعلم 9- الاكتفاء فقط بعبادة الظاهر 10- سوء حال العلماء.

وما أشبه يومنا الذي نعيش فيه بالأمس الذي عاش فيه الإمام الجيلاني، فها نحن على صعيد الأمة الإسلامية والعالم العربي والشعب الفلسطيني نعاني من الانحطاط وسوء الحال، وقد اجتمعت فينا كل الأسباب العشرة التي أوردت عناوينها خلال السطور السابقة، والتي تقف من وراء سوء حالنا اليوم، كما وقفت من وراء سوء الحال الذي عاش فيه الإمام الجيلاني والذي دفعه أن يواصل إطلاق صيحاته صارخا:

* (دين محمد _ صلى الله عليه وسلم _ تتو اقع حيطانه، ويتناثر أساسه، هلمّوا يا أهل الأرض نشيد ما تقدم، ونقيم ما وقع....)

* (يا قوم... الإسلام يبكي ويستغيث، من هؤلاء الفساق، من هؤلاء أهل البدع والضلال، من الظلمة، من اللابسين ثياب الزور، من المدعين ما ليس فيهم...)

* (حيطان دين نبينا قد تو افعت، تستغيث بمن يبنيه، نهره قد نضب ماؤه، والرب لا يعبد، وإذا عبّد رياء ونفاقاً؛ من يعاون في إقامة الحيطان وتعجيل النهر، وكسر أهل النفاق؟)

* (أكثر أهل هذا الزمان ذئاب عليهم ثياب).

* (هذا آخر الزمان، إني أراكم قد غيرتم وبدلتم، فأخاف عليكم من التغيير والتبديل).

سوء حال العلماء

من يتدبر هذه الصيحات اليوم يجد أنها تنطبق على زماننا اليوم كلمة كلمة وحرفاً حرفاً، مما يعني أننا بحاجة إلى نهضة واعية وصادقة وشاملة ومستديمة، تنفض عنا كل الأسباب العشرة التي جعلت منا محل تدرين الأمم، وكم نحن بحاجة للوقوف عند كل سبب منها، ولأن من أخطرها هو سوء حال العلماء، فسأتناوله بالشرح الموجز في هذه المقالة، مستنداً إلى توصيف الإمام الجيلاني لسوء حال العلماء وتحديد العلاج، وهاكم بعض أقواله الموجهة والمرة والمتألّمة التي خاطب بها علماء زمانه:

* (لا تغتر بهؤلاء العلماء الجهال بالله تعالى، كل علمهم عليهم لا لهم... يأمر الناس بأمر ولا يمتثلونه، وينهون عن شيء ولا ينتهون عنه، يدعون إلى الحق _ عزوجل _ وهم يفرون منه، يبارزونهم بمعاصيهم وزلاتهم).

* (يا من يدعي العلم، ويطلب الدنيا من أبنائها، ويذلّ لهم، قد أضلك الله على علم، ذهب بركة علمك، ذهب لبك وبقي قشره).

* (يا من تمشيخ وتصدر وزاحم الشيوخ المخلصين في أحوالهم، ما دمت تطلب الدنيا بنفسك وهواك، فأنت صبي ذلك الطبع المحض).

ثم ماذا؟!

الإمام الجيلاني لا يقف عند حد الوصف فقط لسوء حال علماء زمانه، بل يدعو إلى الدور المطموع به من العلماء، ويعبر عن ذلك عبر نصائح صادقة وحارقة، وهاكم أمثلة منها:

- * (إنما يقود الناس البصير، إنما يخلصهم من البحر السابح الجمود، إنما يرد الناس إلى الله _ عز وجل _ من عرفه، أما من جهله كيف يدل عليه).
- * (العلماء العمال بعلمهم نواب السلف، هم ورثة الأنبياء، وبقية الخلق، هم مقدمون بين أيديهم، يأمرونهم بالعمل في مدينة الشرع، وينهون عن خرابها).
- * (العلماء بالشرع وحقائق الإسلام هم أطباء الدين الجابرون لكسره، يا من انكسر دينه تقدم إليهم حتى يجبروا كسرك).
- * (العلم يؤخذ من أفواه الرجال لا من الدفاتر، يؤخذ من الحال لا من المقال، يؤخذ من الفانين عنهم وعن الخلق الباقيين بالحق).

ماذا نقول عن زماننا الذي بات فيه عدد العلماء أندر من الكبريت الأحمر، ومع ذلك هم موجودون بحمد الله تعالى اليوم، وبعضهم قائم لله بالحق في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، وهناك البعض من هؤلاء البعض في الداخل الفلسطيني، ولا يزالون يعلمون أهلنا أمور دينهم، ويدعونهم إلى الله تعالى على بصيرة، ويذكرونهم بميزان الحلال والحرام، ويفتونهم في مسائل دينهم ودنياهم، متمسكين بالكتاب والسنة والتراث الفقهي للمذاهب الأربعة، وأما أنا وغيري ممن لسنا علماء وإنما نجتهد أن نغير ما بأنفسنا، وما بأنفس أهلنا في الداخل الفلسطيني فنحن مطالبون أن نوفر هؤلاء العلماء النادرة في الداخل الفلسطيني، وأن نحسن الظن بهم، وأن نتهم أنفسنا إذا ما حدثتنا بغير ذلك، وكم باتت ترمينا سهام أعداء الله تعالى من كل جانب.

فيا كل العاملين في الداخل الفلسطيني على تغيير ما بأنفسهم وما بأنفس أهلنا: ارفقوا بأنفسكم وارفقوا بأقلامكم، وارفقوا بصفحات تواصلكم، وارفقوا بقلوبكم وألسنتكم، ولنلتقِ على أدب رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ الذي يقول فيه: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) ، ولنعلم أن قيمة كل واحد منا بقدر تألفه مع كل هؤلاء العاملين الصادقين الساعين لتغيير ما بأنفسهم، وما بأنفس أهلنا.

حول عدم فهم القدر

يؤكد الإمام الجيلاني أنَّ ما وقع على الأمة الإسلامية هو قدر من الله تعالى، وقد وقع عليها هذا القدر الذي كان ثقيلا عليها وفق المواصفات التي كانت عليها، ولذلك فإنَّ مدافعة هذا القدر لا تقف عند حد الاعتراض عليه، بل لا بد من أن تغير الأمة الإسلامية ما بأنفسها من مواصفات القدر الثقيل الذي نزل عليها، وأن تتحلى بمواصفات القدر الذي تطمع به، فالنصر قدر، والهزيمة قدر، ويوم أن احتل الصليبيون القدس والمسجد الأقصى والأرض المباركة، وتوغلوا في الشام وباتوا على أبواب مصر والجزيرة والعراق، فهذا يعني أنَّ قدر الهزيمة قد وقع على الأمة الإسلامية، لأنها كانت تحمل مواصفات قدر الهزيمة، وإذا أرادت مدافعة قدر الهزيمة والانتصار على الصليبيين فلا بد أن تتخلص من مواصفات قدر الهزيمة، وأن تتحلى بمواصفات قدر النصر، وعندها فقط سيرتفع عنها قدر الهزيمة، وسينزل عليها قدر النصر، وعندها ستنتصر على الصليبيين، وعندها ستحرر القدس والمسجد الأقصى المباركين، وسائر الأرض المباركة من الصليبيين، وكل ذلك يحتاج منها تغيير ما بأنفسها، فإنَّ الاكتفاء بالاعتراض على قدر الهزيمة، ومواصلة التحلي بمواصفات قدر الهزيمة هو تكريس للهزيمة، وحول ذلك يقول الإمام الجيلاني في كتاب (الفتح الرباني):

*(الاعتراض على الحق _ عز وجل _ عند نزول الأقدار موت الدين، موت التوحيد، موت التوكل والإخلاص؛ والقلب المؤمن لا يعرف لم؟ وكيف لا يعرف، بل يقول بلى، النفس كلها

مخالفة منازعة، فمن أراد صلاحها، فليجاهدها حتى يأمن شرها، كلها شرفي شر، فإذا جوهدت واطمأنت صارت كلها خيرا في خير، تصير موافقة في جميع الطاعات، وفي ترك جميع المعاصي، فحينئذ يقال لها: (يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية). الفجر: 27-28.

* (لا تجعل القدر عذرا لنفسك، فإنها تحتج به وتترك العمل، العذر بالقدر حجة الكسالى، إنما يكون العذر بالقدر في غير الأوامر والنواهي).

وما أشبه ما نحن عليه اليوم بما كانت عليه الأمة الإسلامية على عهد الإمام الجيلاني، فبتنا اليوم كما كانت عليه الأمة الإسلامية بالأمس، نكتفي ببعض مظاهر الدين، ونقف عندها، ونظن أننا بذلك قد أقمنا دعائم المشروع الإسلامي!، وكم نحن مخطئون في ذلك وواهمون وغافلون!، وكم نخدع أنفسنا (ونحن نعرف أنفسنا أننا من أبناء المشروع الإسلامي) عندما نكتفي في مسيرتنا عند حد القيام بمظاهر العبادة، كالصلاة والصوم والحج والزكاة والصدقة؟!، أو عند حد إلقاء خطب الجمعة والدروس في المساجد؟!، أو عند حد القيام بحملات الإغاثة ثم إغاثة اللاجئين من أمتنا الإسلامية وعالمنا العربي وشعبنا الفلسطيني؟!، أو عند حد كتابة المقالات ونشر التغريدات في بعض مواقع التواصل؟!، أو عند حد قراءة القرآن ومواصلة الذكر والمثابرة على الدعاء؟!، فكل ذلك مهم جدا وهو من صلب الدين، ولكن لنعلم أن كل ذلك يهدف من ضمن ما يهدف إلى إحياء القوة الروحية فينا، وإذا ما حيت فينا هذه القوة الروحية، فإنها ستولد فينا الهمة، وإذا ما تولدت فينا الهمة فستتولد فينا إرادة التغيير، وإذا ما تولدت فينا إرادة التغيير، فسندرك فورا أن من أوجب الواجبات التي يملها علينا المشروع الإسلامي هو حمل هموم أهلنا، كل أهلنا، والسعي إلى تفريج كربهم، وعلاج أوجاعهم، وتصويب خط انحرافهم، وتقويم ما ولغوا فيه من اعوجاج وعنف وسوق سوداء وربما أسود، وإسنادهم لتغيير ما بأنفسهم، وإلا فإن الإهمال المعيب في أداء كل هذا الواجبات يعني أن أبناء المشروع الإسلامي لا يفهمون القدر، ولا يزالون يظنون أننا في طريق مسدود بات من

المحال تجاوزه، وأننا لا نملك أكثر من الدعاء وإلقاء المواعظ في المساجد وبيوت العزاء، وأننا معذورون لأن الكف لا تلاطم المخرز، وفي ذلك (موت الدين والتوحيد والتوكل والإخلاص)، كما أشار إلى ذلك الإمام الجيلاني! ولذلك لا بد مما لا منه بد:

1- لا بد أن نحسن فهم القدر.

2- لا بد أن ندرك بوعي أنّ صدقنا في حفاظنا على القيام بمظاهر العبادة، وملازمتنا لقراءة القرآن والذكر والدعاء سيولد فينا طاقة روحية لا يجوز أن تبقى مهملة وكأنها غير متوفرة في داخلنا.

3- لا بد أن تولّد فينا هذه الطاقة الروحية طاقة الهمة، ثم أن تولد فينا طاقة الهمة طاقة إرادة التغيير، ثم أن تدفعنا طاقة إرادة التغيير إلى احتضان كل مجتمعنا بهومومه وكلومه ومآزقه وآلامه، ونقله إلى بر الإيمان والأمن والسكينة والطمأنينة.

4- لا بد أن نعين مجتمعنا على فهم القدر، وعلى التعرف على ما هو عليه مجتمعنا من سوء الحال، وعلى تغيير ما بأنفسه.

5- لنتذكر قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (4) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا). المزمّل: 10-60، فقيام الليل وترتيل القرآن هو إعداد لحمل القول الثقيل، وهذا يعني عدم الوقوف عند حد قيام الليل وترتيل القرآن، وإلا فمن ولمن يُحْمَلُ القول الثقيل؟.

فيا أبناء المشروع الإسلامي لا تقفوا عند حد مظاهر العبادة ومظاهر العلم وقيام الليل وترتيل القرآن، بل أنتم مطالبون بحمل مجتمعكم الذي هو الحمل الثقيل الذي يجب أن تحملوه.

وإلا فإنكم ستكتبون على أنفسكم وعلى مشروعكم الإسلامي الجمود...

باقي أسباب الانحطاط في الأمة

أكد الجيلاني أنه لا خروج من المأزق الذي وقع فيه المسلمون في زمانه إلا بالتخلص من كل تلك الأسباب التي اجتمعت عليهم فهما عقيما وسلوكا معيبا، والتي كادت أن تتسبب باستئصال بيضتهم، وسائر هذه الأسباب إضافة لفساد العلماء وعدم فهم قدره كما يلي، كما وجدت ذلك في كتاب (الفتح الرباني):

السبب الثالث: قسوة القلوب: فما عادت قلوب المسلمين تنتفع بموعظة، وما عادت تتذوق حلاوة طاعة أو مرارة معصية، وحول ذلك قال الإمام الجيلاني:

* (ما أقسى قلوبكم، الأمانة قد ذهبت من بينكم، الرحمة قد ذهبت فيما بينكم، أحكام الشرع أمانة عندكم، وقد تركتموها وخنتم فيها).

السبب الرابع: مخالفة شرع الله تعالى: حيث تجرأ الحكام والعلماء والعوام على مخالفة شرع الله تعالى، فوهنت مظاهر الطاعة، وتفاقت مظاهر المعصية، وحول ذلك قال الإمام الجيلاني:

* (لَمْ لَمْ تتأدبوا بعبادة الحق _ عزوجل _ ومتابعة شرعه؟).

السبب الخامس: الغفلة عن سوء الحال: حيث استفحل الانحطاط وسوء الحال في حياة المسلمين، واعتادوا عليه وألفوه، لدرجة أنهم غفلوا عما كانوا عليه من فجور، وعما غرقوا فيه من ذل وهوان، وحول ذلك قال الإمام الجيلاني:

* (يا قوم! استحيوا من الله تعالى حق الحياء، لا تغفلون، زمانكم يضيع، قد اشتغلتم بجمع ما تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، وتبنون ما لا تسكنون).

السبب السادس: التّردّي الأخلاقي: حيث تحوّلت حياة المسلمين إلى حاضنة للفجور الأخلاقي، وجاهروا به بلا حياء، وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (قد ظهر سوق النفاق، سوق الكذب).

السبب السابع: شيوخ الترف والشهوات والإسراف والتبذير: حيث أنتج مناخ الانحطاط والغفلة والتّردّي الأخلاقي الذي خيّم على المسلمين، فأنّج فشو الترف والشهوات وسائر المشتقات، وحول ذلك قال الإمام الجيلاني:

* (ضاع عمركم في أكلوا وأكلنا، وشربوا وشربنا، ولبسوا ولبسنا، وجمعوا وجمعنا).

* (كل حديثكم في الغلاء والرخص وأحوال السلاطين والأغنياء، أكل فلان، لبس فلان)

السبب الثامن: فتنة الأزواج والأولاد: حيث قاد ذاك الانحطاط الذي أزرى بالمسلمين إلى انحلال في أجواء الأسر والبيوت، وحول ذلك قال الإمام الجيلاني:

* (كثير من الخلق يقدمون رضا أزواجهم وأولادهم على رضا الحق عز وجل، إنني أرى حركاتك وسكناتك وكل همك لنفسك وزوجتك وولدك).

السبب التاسع: ترك العمل بالعلم: حيث قادت أجواء ذاك الانحطاط الذي تغلغل في المسلمين حتى النخاع إلى عدم تفاعلهم بما كانوا يسمعون من خطب الجمعة ودروس المساجد وفتاوى العلماء، وحول ذلك قال الإمام الجيلاني:

* (يا غلام! علمك يناديك: أنا حجة عليك إن لم تعمل بي، وحجة لك إن عملت بي، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (يهتف العلم بالعمل، فإن أجاب وإلا ارتحل).

* (ذهب دينكم بأربعة أشياء: الأول أنكم لا تعملون بما تعلمون، الثاني أنكم تعملون بما لا تعلمون، الثالث: أنكم لا تتعلمون ما لا تعلمون، فتبقون جهالا، الرابع أنكم تمنعون الناس من تعلّم ما لا يعلمون).

السبب العاشر: الوقوف عند عبادة الظاهر فقط: حيث خلخت كل تلك الأسباب السابقة حياة المسلمين، وباتت صلاتهم مجرد حركات، وبات صومهم مجرد جوع وعطش، وبات حجبهم نزهة دنيوية، وباتت زكاتهم سمعة ومباهاة، مما جعل عبادتهم عبادة ظاهر فقط، لا أثر لها في تصحيح حياتهم، وتهذيب سلوكهم، وصيانة أخلاقهم، وحول ذلك قال الأمام الجيلاني:

* (ويحك! لسانك مسلم وأما قلبك فلا، قولك مسلم أما فعلك فلا، أنت في جلوتك مسلم، أما في خلوتك فلا).

* (لوسجدت لله ألف عام على الجمر وأنت مقبل بقلبك على غيره لما نفعك ذلك).

* (وهذا شيء لا يجيء بتغيير الخرق، وتصفير الوجوه، وجمع الأكتاف ولقطة اللسان بحكايات الصالحين، وتحريك الأصابع بالتسبيح والتهليل، وإنما يجيء بالصدق في طلب الحق).

ثمّ ماذا؟!!

يوم أن نتدبر كل هذه الأسباب التي استعرضها الإمام الجيلاني والتي وقفت وراء انحطاط المسلمين في زمانه، فإننا نقول بلا تردد: **ما أشبه حالنا اليوم بحال المسلمين في زمان الإمام الجيلاني**، فتلك الأسباب العشرة التي اجتمعت عليهم قد اجتمعت علينا، وهذا يعني أنّ الدواء الذي قدّمه الإمام الجيلاني لمسلمي زمانه، يصلح أن يكون دواء لنا اليوم.

طرق علاج الانحطاط وسبيل النهوض

اجتهدت فيما سبق أن أستعرض **الأسباب العشرة** التي ذكرها الإمام عبد القادر الجيلاني في كتاب (الفتح الرباني)، والتي وقفت من وراء انحطاط المسلمين في زمانه، وقلت مؤكداً إن هذه الأسباب العشرة تنطبق على حالنا اليوم، وقد تسببت بانحطاطنا اليوم، ولذلك فإن العلاج الذي دعا إليه الإمام الجيلاني للشفاء من تلك الأسباب، مما يعني الخروج من الانحطاط الذي خيم على مسلمي زمانه، إن هذا العلاج يصلح أن يكون علاجاً لانحطاطنا اليوم، فما ذلك العلاج؟

1/ معرفة الله تعالى:

لأن معرفة الله تقود إلى التمسك بعقيدة التوحيد، وإفراد الله تعالى بالعبادة، والاحتكام إلى شريعة الله تعالى، وحول ذلك يقول الإمام الجيلاني:

* (يا طالب الأشياء من غير الله ما أنت عاقل، هل شيء ليس في خزائن الله تعالى؟، قال الله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) -الحجر: 12.

* (اجعل التقوى سلاحك والتوحيد لله تعالى والمراقبة له، والورع في الخلوات، والصدق والاستعانة بالله _ عز وجل _ جندك).

* (همك ما أهمك، فليكن همك ربك _ عز وجل _ وما عنده).

* (يا قوم اعرفوا هذا الخالق وتأدبوا بين يديه، ما دامت قلوبكم بعيدة عنه فأنتم مسيئون الأدب عليه، وإذا قربت حسن أدبها).

* (واعرفوا الحق تعالى بصفاته، هو الخالق الرازق، الأول الآخر، الظاهر الباطن، هو القديم الأول، الدائم الأبدي، الفعال لما يريد، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، هو المغني، هو المفقر، هو النافع، المحي المميت، المعاقب المخوف المرجو، خافوه ولا تخافوا غيره، وارجوه ولا ترجوا غيره، دوروا مع حكمته وقدرته).

* (إنما يصح خاطر إذا تنور القلب بمعرفة الله، لا تسكن إلى خاطرك حتى تصح المعرفة).

* (من عرف ربه عرف كل الأشياء، به تصح له العبودية، والعشق من عبودية غيره)

2/ تجديد الإيمان:

قد تتناول_ولسنوات_ الغفلة على المسلمين، فينسبون مفهوم الإيمان الحق، وينعكس ذلك سلباً على سلوكهم وواقع حياتهم، وهذا يحتاج إلى ضرورة تجديد الإيمان، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ! قَالُوا: كَيْفَ نَجِدُ إِيمَانَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). ، وعندها يلزم المسلمين فهم إيمانهم فهما شرعياً سليماً، والتحقق بهذا الفهم، وحول ذلك قال الإمام الجيلاني:

* (الإيمان قول وعمل، لا يقبل منك ولا ينفعك إذا أتيت بالمعاصي والزلات، ومخالفة الحق عز وجل، وأصررت على ذلك، وتركت الصلاة والصوم والزكاة والحج والصدقة وأفعال الخير، فأى شيء ينفعك؟ الشهادتان؟! إذا قلت لا إله إلا الله فقد ادّعيت، يقال: أيها القائل ألك بينة؟ ما البينة؟ امثال الأمر، والانهاء عن النهي والصبر على الآفات، والتسليم إلى القدر، هذه بينة هذه الدعوى).

3/ إحياء القرآن والسنة:

مما يساعد على إعادة هيبة الدين إلى قلوب الناس ومعاملاتهم وعباداتهم هو إحياء القرآن والسنة فهماً وحفظاً والتزاماً، وحول ذلك قال الإمام الجيلاني:

* (يا قوم انصحوا القرآن بالعمل به، لا بالمجادلة فيه، الاعتقاد كلمات يسيرة والأعمال كثيرة، عليكم بالإيمان به، صدّقوا بقلوبكم، واعملوا بجوارحكم، اشتغلوا بما ينفعكم).

* (نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان يعطي السائل بيده، ويعلف ناقتة، ويحلب شاته، ويخيط قميصه، كيف تدعون متابعتة وأنتم مخالفون له في أقواله وأفعاله).

* (صححوا انتسابكم إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم، من صحّت تبعيته له فقد صحّ نسبه، وأمّا بقولك: (أنا من أمّته)، من غير متابعة فلن تنفعك، إذا اتبعتموه في أقواله وأفعاله كنتم معه في صحبته في دار الآخرة)

* (كل من لم يتبع النبي صلى الله عليه وسلم، ويأخذ شريعته في يده، والكتاب المنزل عليه في اليد الأخرى، لا يصل في طريقه إلى الله تعالى، يهلك ويُهْلِك، ويَضِل ويُضِل، هما دليلان إلى الحق عزوجل، القرآن دليلك إلى الحق تعالى، والسنة دليلك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم).

* (لا تبتدع وتحدث في دين الله عزوجل شيئا لم يكن، اتبع الشاهدين العادلين: الكتاب والسنة، فإنهما يوصلانك إلى ربك، وأما إن كنت مبتدعا فشاهدك عقلك وهواك، فلا جرم يوصلانك إلى النار، ويلحقانك بفرعون وهامان وجنودهما).

4/الالتزام بعقيدة أهل السنة والجماعة:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (امشوا في الجادة المستقيمة، لا تشبيه ولا تعطيل، بل اتباعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تكلف ولا تطبع، ولا تشدد ولا تمعقل، يسعكم ما وسع من كان قبلكم).

5/عبادة الله تعالى على علم:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (يا جاهل: تعلم العلم، فلا خير في عبادة بلا علم، ولا خير في إيقان بلا علم، تعلم واعمل، فإنك تفلح دنيا وآخرة، إذا لم يكن لك صبر على تحصيل العلم والعمل به، كيف تفلح؟، العلم إذا أعطيته كلك أعطاك بعضه).

6/الحرص على موافقة الشرع:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (من لم يكن الشرع رفيقه في جميع أفعاله وأحواله فهو هالك من الهالكين).

7/ إصلاح القلوب:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (... وأصلحوا قلوبكم فإنها إذا صلحت صلح لكم سائر أحوالكم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (في ابن آدم مضغة إذا صلحت صلح لها سائر جسده، وإذا فسدت فسد لها سائر جسده ألا وهي القلب).

8/ مجاهدة النفس:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (النفس كلها مخالفة مُنازعة، فمن أراد صلاحها فليجاهدها حتى يأمن شرها، فإذا جوهدت واطمأنت صارت كلها خيراً في خير، تصير موافقة في جميع الطاعات، وفي ترك جميع المعاصي، وحينئذ يقال لها: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) الفجر: 27.

9/ استحضار التوبة طوال الوقت:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (تب عن ذنوبك وهرول عنها إلى مولك عزوجل، إذا تبت فليتب ظاهره وباطنه، اخلع ثياب المعاصي بالتوبة الخالصة).

10/ التحقق بالتوحيد والإخلاص:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (أساس الأعمال التوحيد والإخلاص، فمن لا توحيد له ولا إخلاص له لا عمل له، أحكم أساس أعمالك بالتوحيد والإخلاص، ثم ابن الأعمال بحول الله تعالى وقوته، لا بحولك وقوتك، يد التوحيد هي البانية، الموحد هو الذي يرتفع قدر عمله).

11/ المداومة على الذكر والتفكير:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (الذكر هو ذكر القلب والسر، ثم ذكر اللسان، إذا صح هذا ذكرك الحق تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) البقرة: 251، اذكره حتى يذكرك، اذكره حتى يحط الذكر عنك أوزارك).
(تفكر في أمرك وفي أمر قلبك، فإذا رأيت لك حسنة فاشكر الله تعالى، وإذا رأيت لك سيئة فتب منها، ولهذا قيل: تفكر ساعة خير من قيام ليلة).

12/ المداومة على ذكر الموت:

الإمام الجيلاني: (إن أردت أن تصح لك هذه المتابعة فأكثر من ذكر الموت، فإن ذكره يعينك على نفسك وهواك وشيطانك وانعزالك عن دنياك، ومن لم يتعظ بالموت فما إلى وعظه من سبيل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كفى بالموت واعظاً) .

13/ لزوم المساجد:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (عليكم بلزوم المساجد، وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه قال: "لنزل من السماء نار لما نجا منها إلا أهل المساجد").

14/ الحرص على التواضع وإسداء النصيحة:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (يا قوم دعوا التكبر على الله تعالى وعلى خلقه، اعرفوا قدركم وتواضعوا في نفوسكم، أولكم نطفة مَذْرَعة من ماء مهين، وآخركم جيفة ملقاة).

15/ الأمر بالمعروف:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحب إليّ من ألف عابد في الصوامع).

16/نصرة الدين:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (المؤمن يحتدُّ نصرَةً لدينه لا نصرَةً لنفسه، يغضب إذا خُرق حدٌّ من حدود الله تعالى، كما يغضب النمر إذا أخذوا صيده).

17/خطاب التفاؤل:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (يا قوم: سلّموا الأمور إلى الحق - عز وجل - فهو أعلم بكم منكم، انتظروا فرجه، فإن من ساعة إلى ساعة فرجًا، اخدموا الحق عز وجل، واستفتحوا بابه، وأغلقوا أبواب الخلق، فإنه يريكم عجائب ما ليس في حسابكم).

18/المثابرة على التغيير:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (المبتدئ يهرب من الفساق والعُصاة، والمنتهي يطلبهم، كيف لا يطلبهم وكل دوائهم عنده؟).

19/التواصي بالصبر:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (اصبروا معه ساعة وقد رأيتُم لطفه وإنعامه سنين، الشجاعة صبر ساعة، إنَّ الله مع الصابرين بالنصر والظفر).

20/موافقة القدر:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (يا غلام نم تحت ميزاب القدر، متوسدًا بالصبر، متقلدًا بالموافقة، عابدًا بانتظار الفرج، فإذا كنت هكذا صبَّ عليك المُقَدَّر من فضله ومنه ما لا تحسن طلبه وتتمناه).

21/الثبات عند البلاء:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (اللهم لا تبتلينا، اللهم ارزقنا القرب منك بلا بلاء.. فإن كان ولا بد من نار الآفات، فاجعلنا فيها كطائر السمندل الذي يبيض ويفرخ في النار، وهي لا تضره ولا تحرقه).

22/الحذر من العوائق:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (يا غلام: إن قدرت أن تتفرغ من هموم الدنيا فافعل، وإلا فاهزل بقلبك إلى الحق عزوجل، وتعلق بذيل رحمته حتى يخرج هم الدنيا من قلبك).

23/ هجران قرناء السوء ومجالس المعاصي:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (يا غلام صحبتك للأشرار توقعك في سوء الظن بالأخيار)

24/ترك التعصب المذهبي:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (يا مسكين دع عنك الكلام فيما لا ينفعك، اترك التعصب في المذهب، واشتغل بشيء ينفعك في الدنيا والآخرة).

25/عدم الحرص على مرضاة الخلق:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (وافق الحق _عزوجل_ في الخلق، ولا توافق الخلق في الحق).

26/الحذر من التقرب من السلاطين:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (يا غلام! لا تبع دينك بتين السلاطين والملوك والأغنياء، وأكلة الحرام، إذا أكلت بدينك اسودَّ قلبك، وكيف لا يسودُّ وأنت تعبد الخلق).

27/ إحياء التكافل الاجتماعي:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (واسُوا الفقراء بشيء من أموالكم، لا تردوا سائلًا وأنتم تقدر أن تعطوه شيئًا، قليلًا كان أو كثيرًا، و افقوا الحق _عزوجل_ في حبه العطاء).

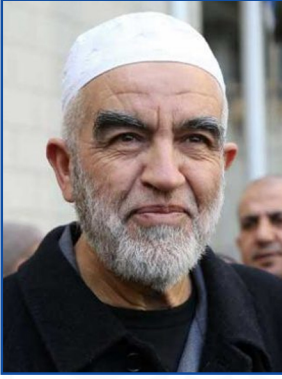
28/عدم الغفلة عن العيال:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (أهلّني الله ببركات متابعتي للرسول _صلى الله عليه وسلم _ وبري بوالدي ووالدتي، رحمهما الله تعالى)

29/ ملازمة الشيخ العامل:

وحول ذلك قال الإمام الجيلاني: (لا بد لك من شيخ حكيم عامل بحكم الله تعالى يهذبك ويعلمك وينصحك).

والحمد لله رب العالمين



الشيخ رائد صلاح

داعية وخطيب ، شخصية قيادية في أراضي 48 الفلسطينية المحتلة.

يلقب بشيخ الأقصى ، حاصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية في جامعة الخليل بفلسطين، ولد عام 1958م.

رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني سابقا، والتي حظرت بقرار الاحتلال الإسرائيلي سنة 2015م.

تولى منصب رئاسة بلدية أم الفحم ثلاث مرات متتالية، في الفترة الممتدة بين 1989 و 2001م.

نال جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، لما قدمه من خدمة لأبناء وطنه المسلمين وحماية مقدساتهم في فلسطين، وعلى رأسها المسجد الأقصى.

اعتُقل الشيخ رائد صلاح كثيرا من المرات، ابتداء من سنة 1981م، وآخرها السجن الانفرادي الذي خرج منه عام 2021م.

أطلق مشاريع لخدمة المسجد الأقصى والرباط فيه، مثل: مهرجانات "الأقصى في خطر"، مسيرة البيارق لشد الرحال، إعمار المصلى المرواني بالمسجد الأقصى وفتح بواباته، جمعية الأقصى لرعاية المقدسات الإسلامية..

حاليا: رئيس لجنة "إفشاء السلام" المنبثقة عن لجنة المتابعة العليا.